

في صحّة الوطن

شعر

عبدالرحمن يوسف

الطبعة الثالثة





فِي صِحَّةِ الْوَطَنِ

اسم الديوان : في صحبة الوطن ...

أشعار : الشاعر / عبد الرحمن يوسف

الطبعة : الثالثة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناسر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناسر.

الناشر : دار الشاعر للنشر والتوزيع

١٨ شارع ٢٦ يوليو - وسط البلد - القاهرة

ت : ٠١٢٢٧٩١٩٧٩٢ (+٢)

الموقع على الإنترنت : www.arahman.net

البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net

info@arahman.net

توزيع : دار العلوم للنشر والتوزيع

٢٩ شارع ٩ - تكات المعادي

هاتف وفاكس : ٢٣٥٩٣٩١٨ (+٢٠٢)

البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

اللوحات الداخلية والخلاف : د. سامي صلاح

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٩٦٦٥

التجهيزات : 4F تليفون / فاكس ٣٥٤٢٤٦٣٠ (+٢٠٢)

فِي صِحَّةِ الْوَطَنِ



دار
العلم
للنشر والتوزيع

دار
الشاعر
للنشر والتوزيع

فهرس

الصفحة	القصيدة
٧	إهداء
٩	مقدمة
١١	قانونُ الدَّوْلَةِ
١٧	إلى الأبد
٢١	زمنُ الخصبانِ
٣٣	سائقُ الأظعانِ
٤١	الأمةُ والدَّوْلَةُ
٤٧	صلواتُ ملحدٍ
٦١	قبلُ الشُّربِ
٦٥	في صحَّةِ الوطنِ ...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِهْدَاء

إلى كُلِّ الذين سَاعَدُونِي لِكِي أَنشُرَ هَذَا الِديوان...
وإلى كُلِّ الذين وقفوا في طريق نشره!

عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُوسُفُ

٢٠٠٤/٥/٧ م

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان في يونيو ٢٠٠٤م في لحظات يأس عربية لا مثيل لها بسبب سقوط بغداد في يد المحتل الأمريكي.

ظروف الطبعة الأولى من هذا الديوان كانت شديدة الصعوبة، بسبب محتواه الذي يصعب أن تقبل طباعته أو نشره أية مطبعة، وقد كانت قصائد هذا الديوان ضربة معول من معاول كثيرة هشمت أسطورة الرئيس الضرد في كثير من الدول العربية.

كنت أشعر أنني سأتحمل نتائج هذه الأشعار وحدي، ولم أكن أعرف أن هذه الأشعار سيتداولها جيل كامل في شتى بقاع الأرض.

إن انتشار هذه القصائد مرجعه إلى القارئ الذي صدّقها، وأمنَ بها، ونشرها مقروءة مسموعة عبر أثير الشبكة العنكبوتية...

هذه الطبعة الثالثة من الديوان (في صحة الوطن)، وقد شاء الله أن تصدر في لحظات أمل عظمى، بعد أن قامت ثورة يناير في مصر، وبعد أن حل الربيع العربي في تونس واليمن وسوريا وليبيا (والبقية تأتي).

لا بد أن أشكر القارئ الذي نشر كل هذه الأشعار، في وقت لم يكن للشعر فيه صوت، ولم يكن للشاعر فيه جمهور...

شكراً لكل قارئ صدق شيئاً ما في هذه القصائد...

عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُوسُفُ





أَدَّ السَّلَامَ لِحَضْرَةِ الضُّبَابِ

يَتَجَمَّأُونَ بِسَائِرِ الْأَنْوَاطِ

أَلْقِ السَّلَامَ ... وَقُلْ تَقَدَّسَ سِرُّكُمْ

فَقُتُّمُ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْأَسْبَابِ

قُدُّتُمْ سَفِينَتَنَا لِأَسْوَأِ لُجَّةٍ^(١)

غَرَقًا بِبَحْرِ الدُّلِّ وَالْإِحْبَابِ

فَالْبَطْنُ يَأْكُلُ جُوعَهُ فِي عَهْدِكُمْ

وَالظَّهْرُ يَأْكُلُ مِنْ لَهَيْبِ سَيَاطِ

(١) اللُّجَّةُ : تلاطم موج البحر .

قَامَتْ قِيَامَةٌ دَوْلَتِي ... وَكَبِيرُهَا

يَشْدُو بِخُطْبَتِهِ كَصَوْتِ ضُرَاطٍ !

قَامَتْ قِيَامَتُنَا ... وَجُلُّ قِيَادَتِي

يَتَرَقَّبُونَ بِدَايَةِ الْأَشْرَاطِ !

حُصِيَتْ جِيُوشُ الْحَقِّ قَبْلَ أَوَانِهَا

وَالفِكْرُ ... مَعَهُودٌ إِلَى لَوَاطِ !

وَخِزَانَتِي فِي كَفِّ لِمِصِّ أَرْعَنِ

و « التلفزيون » مَضَى بِنَهْجِ الْخَاطِي

فَحَظُّوا بِلَعْنِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ

وَحَظُّوا بِسَبِّ الدِّينِ مِنْ أَقْبَاطِ

وَعَدَا شِعَارُ النَّاسِ بَعْدَ عُلُوِّهِمْ

فَوْقَ الْجَمِيعِ ... أَيَا مُوَاطِنُ طَاطِي

وَالشَّعْبُ وَالْأَرْضُ الْحَبِيبَةُ أَمْسِيَا

جَرْمَيْنِ فِي فَلاكِ بَغَيْرِ رَبَاطِ

نَمَطُ الطُّغَاةِ الْحَاكِمِينَ بَلَيْنَا

يَنْفِي دَوَامًا سَائِرَ الْأَنْمَاطِ

نَمَطُ عَقِيمٍ ، مُسْتَيْدٌ ، أَرَعَنُ

وَيَقُولُ : « إِنَّ النَّهْجَ دِيمُقْرَاطِي »

هَذَا هُوَ الْقَانُونُ عِنْدَ حُكُومَتِي ...

تَدْعُو إِلَى التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ !

هَذَا هُوَ الْقَانُونُ فِي بُلْدَانِنَا

يُخْزِي الْكَرِيمُ ... وَيَسْتَبِدُّ الْوَاطِي !

هَذَا هُوَ الْقَانُونُ يَبْدُو وَاضِحًا ...

مِنْ دُونِ تَفْكِيرٍ وَلَا اسْتِثْبَاتٍ !

قَانُونٌ لَيْلِ الظُّلْمِ ... يُدْبِحُ بُلْبُلٌ

كَيْ يَسْتَرِيحَ جَلَالَةُ الْوَطْوَاطِ

قَانُونٌ دَوْلَتِنَا صَرِيحٌ وَاضِحٌ ...

أَدَّ السَّلَامَ لِحَضْرَةِ الضُّبَّاطِ

٢٠٠٣/٦/٢٥

صَبَاحًا

القاهرة

٦٠٠





يَحْيَا الرَّئِيسُ لِلْأَبَدِ ! يَحْيَا هُوَ الْفَرْدُ الصَّمَدُ !
لَهُ صِفَاتُ رَبَّنَا ، لَكِنَّهُ ... لَهُ وَكَدُ !
بِهِ نَعُودُ مِنْ جَوَى ^(١) وَحَاسِدٍ إِذَا حَسَدُ
بِهِ نَلُودُ دَائِمًا مِنْ فَاقَةٍ وَمِنْ كَمَدُ
نَرَاهُ مَعَ عَدُونَا مُنْبَطِحًا بِلَا جَلْدٍ ^(٢) !
لَكِنَّهُ مَعَ كُلِّ أَهْمٍ لِي أَرْضِينَا كَمَا الْأَسَدُ !
نُحِبُّهُ - بِالطَّوْعِ أَوْ بِالكَرْهِ - ذَلِكَ الرَّشَدُ
يَعِيشُ فِي تَقَشُّفٍ وَفِي « الْفُلُوسِ » قَدْ زَهَدُ !
لِذَلِكَ رَبِّي خَصَّهُ أَرْضِدَةً بِلَا عَدَدٍ ... !

* * *

(١) الجوى : الحُرقة الشديدة من شدة الغرام أو من شدة الألم .

(٢) الجلد : القوة والشدة .

مُكْتَمِلٌ .. وَكَامِلٌ ، لَذَاكَ لَيْسَ يُنْتَقَدُ !
الصَّالِحُونَ حَوْلَهُ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ فَسَدَ !
دَوْمًا يَصُونُ مَا نَا ، وَصَادِقٌ إِذَا وَعَدَ .. !
قَدْ كَانَ دَوْمًا كَادِحًا ، وَالْحَقُّ .. مَنْ جَدَّ وَجَدَ !
قَدْ كَانَ دَوْمًا نَابِهًا ، وَلَيْسَ فِيهِ مِنْ عُقْدٍ !
وَذِكْرُهُ فِي صَادِقِ الْ - قُرْآنِ فِعْلًا قَدْ وَرَدَ
وَاقْرَأْ - إِذَا كَدَّبْتَنِي - آخِرَ سُورَةِ الْبَلَدِ
يَا رَبِّ ... طَوَّلْ عُمُرَهُ وَعَهْدَهُ ... إِلَى الْأَبَدِ !

٢٠٠٤/١/١٦

صَبَّاحًا

القاهرة

٥٠٠







قَسْوَةُ الْيَوْمِ أَلْجَأَتْنا لِأَمْسِ

فَتَفَاخَرْنَا ... رَغْمَ ذُلِّ وَبُؤْسِ

بِذُرَّةِ الْخَوْفِ أَيْبَعْتَ فِي رَبَائِنَا

وَسَيِّئِنَا مِنْ أَمْسِنَا أَلْفَ دَرَسِ

كَسُؤْلَاتِ جَيْفَةٍ^(١) قَدْ غَدَوْنَا

وَانْقَرَضْنَا ... كَفِكْرَةَ دُونَ رَأْسِ

وَقَرَعْنَا الْكَلَامَ طَبْلَ حُوءِ

وَزَرَعْنَا الظَّلَامَ فَوْقَ الشَّمْسِ

(١) جيفة : جثة الميت إذا أتنت وفاح ريحها .

كَيْفَ تَرْقَى وَقَدْ غَزَا عِدَانًا ؟

وَأَبْحَنَا لِزُورِهِمْ أَلْفَ قُدْسٍ ؟

كَيْفَ ؟ وَالسَّجْنُ ضَمَّ شَعْبًا كَسِيحًا

وَزَعِيمٌ « مُحَنِّطٌ » فَوْقَ كُرْسِيٍّ ؟

* * *

شَبَحُ اللَّيْلِ جَائِثٌ فَوْقَ أَرْضِي

وَقَلُوبٌ مَلَأَى بِكُرِّهِ وَبُغْضِ

لُغَةِ الْحَقْدِ سَيْطَرَّتْ فِي كَلَامِي

وَأَرَى بَعْضِي صَارَ يَكْرَهُ بَعْضِي

أَنَا شَعْبٌ ... فِي حَاضِرِي صِرْتُ عَبْدًا

وَحَيَالِي ... نَحْوَ التَّحَرُّرِ يَمْضِي

صِرْتُ مِنْ جُوعِي فِي السُّجُونِ نَحِيلاً

وَتُعْتَبِي الْأَبْوَابُ طُولِي وَعَرْضِي !

أَنَا مَا كُنْتُ عَاهِرًا ذَاتَ يَوْمٍ

كَيْ يَبِيعَ الْقَوَادُّ فِي اللَّيْلِ عَرْضِي

فِي عُصُورِ اللَّيْلِ السَّحِيقِ مُقِيمٌ

بِيَدِ أُنِّي مَا نِلْتُ لِحِظَةَ غَمَضٍ^(١)!



(١) لحظة غَمَضٍ: أي لحظة نوم.

يَصْرُخُ الْحَقُّ فِي مَجَالِسِ طُرْشٍ

كَدَفَيْنِ بَيْنَ الْمَقَابِرِ يَمْشِي

وَحَيَاةٌ ... كَوَحْشَةِ الْمَوْتِ صَارَتْ

وَمَمَاتٌ ... يَحْوِي مَرَارَةَ عَيْشِ

يُولَدُ الطُّفْلُ عِنْدَنَا مَخْصِيًّا

يُحْرَمُ الْحَبَّ فِي مَرَا حِلِ طَيْشِ !

جَائِعٌ شَعْبِي ... وَالطَّعَامُ كَثِيرٌ

وَالْقِيَادَاتُ تَسْتَجْمُ بِكَرْشِ

أُمَّةُ الشَّمْسِ اسْتَسَلَمَتْ لظَلَامِ

وَزَعَامَاتٍ تَسْتَيْدُ بِجَيْشِ

حَالُنَا ... قَيْدٌ فِي زَنَايِنِ دُلٍّ

وَرَأَيْسٌ مُخَلَّدٌ فَوْقَ عَرْشِ!



حَائِطُ السَّجْنِ عَنْ دَمِي صَارَ يَحْكِي
وَلِسَانِي مُقَيَّدٌ تَحْتَ فَكِّي

وَأَنَا مُهْرٌ ... أَصْطَلِي بِإِجَامِي
كَيَقِينٍ ... مُعَذِّبٍ بِالشَّكِّ !

قَدْ نَسَيْتُ الصَّهِيلَ مِنْ طُولِ كَبْتِي
وَتَعَلَّمْتُ - إِنْ تَكَلَّمْتُ - أَبْكِي !

تَعِبَ الْقَيْدُ مِنْ تَذْمُرِ شَعْبِي
بَاتَ يَشْكُو فَمَلَّ مِنْهُ الشَّكِي

وَرَوَايَاتٌ ... عَنْ تَحَرُّرِ أَرْضِي
قَدْ أُذْيَعْتُ عَلَى الْمَلَا دُونَ حَبْكِ

أَنْتَ رِيحُ دُنَا تُمْ فَاحَتْ

وَيَقُولُونَ : « إِنَّهَا رِيحُ مِسْكِ » !



مَسَّنِي الدُّلُّ ... رَغَمَ شِدَّةَ حِرْصِي

كَيْئُوبٍ تَمَكَّنْتَ بَعْدَ رِبْصِ^(١)

أَنَا شَمْسٌ ... لَكِنِّي رَغَمَ وَهْجِي

مَلِكِ التَّلْجِ وَالظَّلَامِ بِقُرْصِي

قَدْ تَوَحَّدْتُ فِي الشَّدَائِدِ شَعْبًا

بِيَدِ أُنِّي مَلَّتْ مِلْيُونَ « عَرَصِ »^(٢)

قَلَّةٌ بَاعَتْ فِي الْأَزْقَةِ عِزِّي

يَرْخُصُ التَّاجُ بَيْنَ كَفِّي لِصِّ!

(١) ربص : أي تربُّص .

(٢) عرص : لفظة عامية مصرية، ومَن يرد معناها فليسأل أول مصري يلتقيه !

يَا زَعَامَاتِ أُمَّةٍ ... أَدْرِكُوهَا

وَأَمْنُحُوا لَيْلَ شَعْبِكُمْ أَيَّ بَصٍّ^(١)

كَيْفَ تُرْقَى بِقَادَةِ جُبْنَاءِ

كُلَّهُمْ - فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ - مَخْضِي!

٢٠٠٠/١٠/٢١

صَبَاحًا

القاهرة

٤٠٠



(١) البَصُّ : اللمعان والتألؤ، والمراد : النور .



سَائِقَ الْأَظْعَانِ^(١) !

(١) هذه القصيدة معارضة لقصيدة ابن الفارض الشهيرة ، ومطلعها :

سَائِقَ الْأَظْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَيًّا مُنْعِمًا عَرَجَّ عَلَى كُتُبَانِ طَيًّا

وهي قصيدة لا نظير لها في الشعر العربي ، فلم ينسج على هذا المنوال إلا ابن الفارض ، نظرًا للصعوبة الشديدة للقافية .

وقصيدتي بنفس المطلع وإن لم تكن في نفس الموضوع ! حيث إن الأولى عن الحب الإلهي ، وهذه تعتبر تعليقًا على مقتل عُدَيِّ ، وقُصَيِّ ابني صدام حسين !

« سَائِقَ الْأَظْعَانَ ^(١) يَطْوِي الْبِيدَ طِيٌّ »

كَمْ لَدَيْنَا مِنْ « عُدِيٌّ » وَ « قُصِيٌّ » !

« سَائِقَ الْأَظْعَانَ يَطْوِي الْبِيدَ طِيٌّ »

مَاتَ كَلْبَانٍ فَكَمْ قَدْ بَاتَ حَيٌّ ؟

سَائِقَ الْأَظْعَانَ لَا تَرْحَلُ بَعِيدًا

إِنَّ دَمْعَ الْأَرْضِ أَدْمَى مُقْلَتِي

أَنَا مَنْ حَرَّرْتُ أَرْضِي مِنْ دَخِيلٍ

وَأَخِي جَاءَ فَأَعْيَا مِنْكَ بِي

(١) الأظعان : أي جمال القافلة المسافرة .

مِحْنَتِي فِي حَاكِمِي ، لَا مَنْ غَزَانِي
هُوَ فِي الْأَوْطَانِ أَخْزَى مِحْنَتِي
قَصْرُهُ لِي قِبْلَةٌ بِالرَّغْمِ مِنِّي
حِينَ فَرَضِي صَارَ أَوْلَى كَعَبْتِي
كَمْ دِمَاءٍ قَدْ أَسَالَ الْوَعْدُ مِنِّي
سَيْفُهُ مَا كَانَ لِي ، لَا .. بَلْ عَلَيَّ
ذَاقَ ذُلَّ الْقَهْرِ مِنْ جَيْشٍ دَخِيلٍ
مُنِيَّتِي لَوْ ذَاقَ قَتْلًا بِيَدِي
لَحْظَةُ التَّحْرِيرِ ؟ أَمْ لَحْظَةُ ذُلِّي ؟
مُرْهَقٌ إِنِّي هُنَا فِي لَحْظَتِي

أَنَا لَا أَشْمَتُ ، لَكِنَّهُ وَضِي
كَانَ مَرَهُونًا بِتَقْتِيلِ أُخِي !

* * *

سَائِقَ الْأَطْعَانَ .. أَسْرِعْ .. فَطَرِيقِي
نَهْضَةً بِالرَّغْمِ مِنْ جَيْشِ حُصَيٍّ (١)
تِلْكَ أَرْضِي لَيْسَ يُضْنِيهَا احْتِلَالٌ
لَيْسَ لِلْأَغْرَابِ فِيهَا أَيُّ شَيْءٍ
ذَلِكَ الْمُحْتَلُّ مَطْرُودٌ سَرِيعًا
مَا لَهُ مِنْ شَمْسٍ إِصْرَارِي فِي (٢)

(١) تصغير حُصَيٍّ .

(٢) فِي هُنَا بِمَعْنَى الظِّلِّ .

هَذِهِ الْأَوْطَانُ لِلتَّحْرِيرِ عَهْدٌ
مِنْ أَبِي وَتَمَّتْهُ حَتَّى بُنِي

عَاجِزٌ مَعَ أَهْلِ حُكْمِي ، وَقَدِيمًا
عَلَّمُونَا : « آخِرُ الْأَدْوَاءِ كَيُّ ! »

وَإِذَا مَا عَجَزَ الْكَيُّ فَحَتَمًا
سَوْفَ نَشْوِي قَائِدَ الْخَيْبَةِ شَيْ

دِينَ حُكَّامِي كَلَامٌ وَوَعْدٌ
حُكْمٌ دِينَ الْوَعْدِ : دِينَ الْوَعْدِ لِي^(١) !

(١) لِي: أي المأطلة، والسير على غير استقامة، ويطلق على الكذب كذلك.

كَمْ لَدَيْنَا مِنْ رَئِيسٍ أَلْمَعِي^(١)

قَدْ جَنَى فِي حَقِّ أَوْلَى قِبَلَتِي

نَحْوَ أَرْضِ الْقُدْسِ قَالُوا سَوْفَ نَمْضِي

وَاسْتَبَاحُوا مَالَ ذَاكَ الْجَارِ فِي^(٢) !

بَعْدَ أَنْ كُنْتُ غَنِيًّا بِبِلَادِي

رَهْنَ الْقَوَادِمَ مَا كَانَ لَدِي

هَذِهِ أَوْطَانُنَا تَقْطُرُ ذُلًّا

وَقِيُودٌ قَدْ أَهَانَتْ سَاعِدِي

(١) الألمعي : الداهية الذي لا يخطئ في الأمور .

(٢) فِي هنا أي شيئاً حلالاً ، والمعنى الدقيق للفيء : هو المال الذي يستولي عليه الجيش بدون

قتال ، بعكس الغنيمة تكون بعد قتال .

سَائِقَ الْأَطْعَانِ .. لِلصَّبْرِ حُدُودٌ

وَاصْطَبَارِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ غَيٌّ^(١)

سَائِقَ الْأَطْعَانِ .. تَحْرِيرِي قَرِيبٌ

قَدْ هَتَفْنَاهَا : « عَلَى التَّحْرِيرِ حَيٌّ »

سَائِقَ الْأَطْعَانِ .. فَلَيْسَ قُطْبُ نِظَامٍ

زَادَ مِنْهُ الشَّعْبُ فَوْقَ الْعَيِّ عَيٌّ^(٢)

سَائِقَ الْأَطْعَانِ .. أَرْجُوكَ تَمَهَّلْ

كَمْ لَدَيْنَا مِنْ عُدَيٍّ .. وَقُصَيٍّ!

٢٠٠٣/٧/٢٨

صَبَاحًا



القاهرة

٣،٠٠

(١) الغي : هو الضلال .

(٢) عي : من الإعياء .



الأمّة والدولة^(١)

(١) هذه القصيدة مهداة إلى المفكر الكبير والكاتب العربي د. رفيق صموئيل حبيب ، ولها نفس عنوان الكتاب الرائع الذي ألفه « الأمّة والدولة » وقد ترك في أكبر الأثر .

لَيْلٌ يُقِيمُ ، ... وَأُمَّةٌ مُسْتَعْبَدَةٌ

وَحُكُومَةٌ ... أَفْكَارُهَا مُسْتَوْرَدَةٌ

أَنْمُودَجُ الْحُكْمِ « الْمَعْلَمَنِ » ^(١) سَائِدٌ

وَالشَّعْبُ صَارَ كَفَّارَةً فِي الْمَصِيدَةِ

هِيَ دَوْلَةٌ قُطْرِيَّةٌ ، قَوْمِيَّةٌ ،

مَجْهُولَةٌ الْأَفْكَارِ غَيْرُ مُحَدَّدَةٍ

رَسَمَ الْعَدُوُّ حُدُودَهَا بِدِهَائِهِ

كَتَابِلٍ فَوْقَ الطَّرِيقِ مُعَقَّدَةٍ

(١) المعلمن : أي ذو النهج العلماني المستورد .

أُمَّوْدَجُ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْكَارِنَا
كَالرَّبِّ سَيَطْرَفُوقَ كُلِّ الْأَفْئِدَةِ
كُلُّ الْمَوَارِدِ فِي بُنُوكِ سويسرا
وَالْغَالِبِيَّةُ فِي ضَانَاهَا مُجَهَدَةٌ
طُرُقُ الْمَذَلَّةِ عُبِدَتْ ، وَدُرُوبِنَا
لِلنَّهْضَةِ الشَّمَاءِ أَمْسَتْ مُوَصَدَةٌ
وَطَلِيْعَةُ فِي السِّجْنِ .. أَوْ فِي هَمَّهَا
مَحْبُوسَةٌ .. وَالكَثْرَةُ الْمُتْرَدِّدَةُ
جُمْهُورِنَا خَلْفَ السَّرَابِ مُشَرَّدٌ
وَقَرَائِحُ مِنْ دُلَّهَا مُتَبَلِّدَةٌ

وَقِيَادَةٌ بَاعَتْ كَرَامَةَ شَعْبِهَا

رَغَمَ الْيَمِينِ ... وَقَلَّةُ مُتَمَرِّدَةٍ

مَا زَالَ بُوقُ الْقَصْرِ يَنْعِقُ وَأَعْدَاءُ

بِالْخَيْرِ .. كَمْ ذَا الْقَصْرِ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ

دَرْبُ التَّحَرُّرِ أَنْ تُقَيِّدَ دَوْلَتِي

بِإِرَادَةِ الشَّعْبِ غَيْرِ مُقَيَّدَةٍ !

هُوَ مَشْهَدُ التَّخْرِيرِ فِي أَذْهَانِنَا

كَمْ أَبْصَرَ الْأَحْرَارُ حُلْمًا مَشْهَدَهُ

أَوْزَاقُ كُلِّ اللَّعِبِ عِنْدَ حُكُومَتِي

وَيَدُ النَّهْوِضِ مِنَ السَّلَاحِ مُجَرَّدَةٌ

مِضْمَارُهُمْ لِحِصَانِهِمْ .. وَسِبَاقُهُمْ

كَرَوَايَةَ هَزْلِيَّةٍ مُتَفَرِّدَةً

مَا بَيْنَ صُنْدُوقِ انْتِحَابِ بَاطِلٍ

وَجُودِ أَمْنٍ بِالرَّغِيفِ مُهَدَّدةً

مَا بَيْنَ تَلْفَازٍ يُصَفِّقُ دَائِمًا

وَعَمَائِمِ لِقِيَادَتِي مُتَوَدِّدَةً

مَا بَيْنَ كُتَابِ تَخَرُّبِ حِبْرُهُمْ

وَمَحَاكِمِ مَنْ عَسَكَرَ مُتَسَيِّدَةً

مَا بَيْنَ أَحْزَابٍ « خِيَالُ مَاتَةٍ »

وَوِزَارَةٍ عَنِ أَيِّ حَقٍّ مُقْعَدَةً

دَيْسَتْ مَطَامِحُنَا ، وَصَوْتُ إِذَاعَتِي

يُعْلُو .. يُبَاعُ .. بَيْعَةً مُتَجَدِّدَةً !

٢٠٠٤/١/١٦

صَبَاحًا

القاهرة

٤٠٠





الصَّلَاةُ الْأُولَى:

أَدْعُوكَ يَا رَبَّ هَذَا الْكَوْنِ مِنْ شَجَنِي
أَنَا الْمُعَذَّبُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ
مَا زِلْتُ أَسْجُدُ طُورَ اللَّيْلِ مُبْتَهَلًا
أَفِرُّ لِلدِّينِ كَيْ أَنْسَى بِهِ حَزَنِي
أَمْسَكْتُ مَسْبَحَةً كَانَتْ بِكَفِّ أَبِي
تَمْتَدُّ فِي الطُّولِ مِنْ « وَهْرَانَ » « لِلْيَمَنِ »

صَلَوَاتُ مُلْجِدٍ...!

أُسَبِّحُ اللَّهَ ... وَالشَّيْطَانَ يَمْلِكُنِي

أُكْرِرُ الْوَرْدَ فِي صَحْوٍ وَفِي وَسَنٍ^(١)

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ وَرْدٍ لَسْتُ أَفْهَمُهُ

صَلَيْتُ لِحْنًا عَلَى قِيَّارَةِ الْوَطَنِ!

*

(١) الوسن : النعاس من غير نوم أو النوم الخفيف .

الصَّلَاةُ الثَّانِيَةُ:

أَمَارِسُ الْكُفْرِ أَشْكَالًا مِّنَ الْحَرْفِ
وَأُنْحِتُ الدِّينَ آيَاتٍ عَلَى الْخَرْفِ
بِالْعَمْدِ أَتْرُكُ كُفْرِي بَابَ صَوْمَعَتِي
كَيْ أَلْتَقِيَ جَوْهَرَ الْإِيمَانِ بِالصُّدْفِ
أَدْعُوكَ يَا رَبُّ .. وَالْإِلْحَادُ دَاهِمَنِي
حَتَّى رَأَيْتُ طُقُوسَ الدِّينِ كَالْخَرْفِ

صَلَوَاتُ مُلْجِدٍ...!

صَلَّيْتُ تَحْتَ صَلَيبٍ فِي كَنَائِسِهَا

وَجُرِّحَ الصَّدْرُ فِي دَرْبِي إِلَى النَّجْفِ

دَرْبُ السَّعَادَةِ فِي الْإِيمَانِ أَحْسَبُهُ

لَكِنَّهُ قَدْ بَدَأَ دَرْبًا إِلَى تَلْفِي^(١)!

*

(١) تلفي: أي موتي .

الصَّلَاةُ الثَّلَاثَةُ:

بَيْنَ الْحَضِيضِ وَبَيْنَ الشَّمْسِ مَنْزِلَتِي
أَعْلُو وَأَهْبِطُ فِي شَوْقٍ إِلَى سِنَّةٍ^(١)
مَا زِلْتُ أَطْلُبُ إِيمَانًا يُثَبِّتِي
وَشَهَقَةَ الْكُفْرِ كَالْمِنْطَادِ فِي رِئْتِي
أَنْسَى سَجْدًا نَرَى مِنْ فَوْقِنَا صَنَمًا
وَنَذْكُرُ اللَّهَ فِي أَحْضَانِ رَاقِصَةٍ!

(١) السِّنَّةُ: النعاس من غير نوم أو النوم الخفيف .

صَلَوَاتُ مُلْجِدٍ...!

هَذِي الطُّقُوسُ مِنَ الْإِيْمَانِ فَارِغَةٌ

وَمِلْؤُهَا الْكُفْرُ لِلْعَيْنِ الْمُدَقَّقَةِ

يَا مُلْجِدُونَ ... كَفَاكُمْ شَكْلَ دِينِكُمْ

فَاللَّهُ يَكْشِفُنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ !

*

الصَّلَاةُ الرَّابِعَةُ:

هَرَبْتُ مِنْ مَسْجِدِي خَوْفًا مِنَ الْحَبْسِ
وَالْكَفْرِ يَمْزِجُ مَاضِيَهُ عَلَى أَمْسِي
أَعْدُو .. وَيَدْفَعُنِي الْإِيمَانَ مُنْطَلِقًا
كَيْ أَسْتَقِرَّ بِأَرْضِ الْكُفْرِ وَالرَّجْسِ
هَذَا الْوُضُوءُ عَلَى الْأَطْرَافِ مُنْتَقِضٌ
جِسْمِي طَهُورٌ وَذَاكَ الرَّجْسُ فِي نَفْسِي

أَغْلَقْتُ مِنْ سَطْوَةِ السُّلْطَانِ صَوْمَعَتِي

أَنَا الْمَشْرَدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْحَسِّ

مَا تَبَّتَ اللَّهُ جَيْشِي حِينَ مَعْرَكَتِي

وَلَيْسَ لِي دُونَهُ وَاللَّهِ مِنْ بَأْسٍ!

*

الصَّلَاةُ الْخَامِسَةُ:

تُرِيدُ فَهَمَ كَلَامِ الْحَقِّ يَا وَلَدُ ؟

تَفْسِيرُ جَدِّكَ ؟ أَمْ تَفْسِيرُ مَنْ وَفَدُوا ؟

لَوْ أَنَّ رُوحَكَ لِلْأَجْدَادِ مَا خَضَعْتَ

لَمَّا وَجَدْتَ كِلَابَ الْأَرْضِ قَدْ عُبِدُوا !

هَذِي التَّفَاسِيرُ - لَوْ دَقَّقْتَ - بَاطِلَةٌ

وَجَدَوَةُ الشَّكِّ فِي جَنْبِكَ تَتَقَدُّ

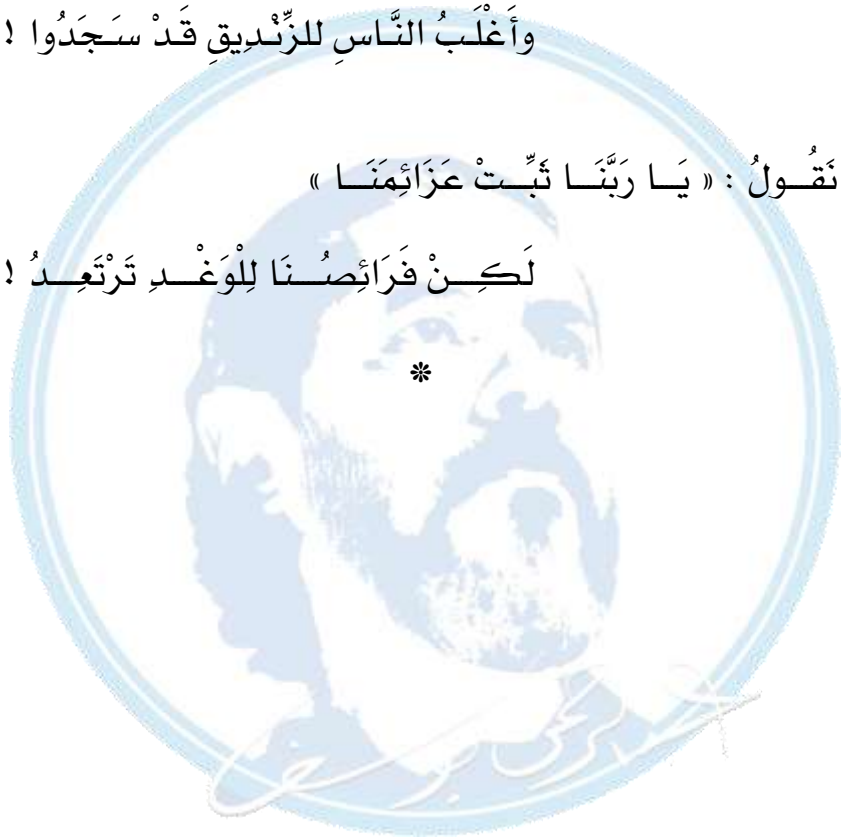
نُقُولُ : « أَرْوَاحَنَا لِلَّهِ خَالِصَةٌ »

وَأَغْلَبُ النَّاسِ لِلزُّبَيْدِ قَدْ سَجَدُوا !

نُقُولُ : « يَا رَبَّنَا ثَبَّتْ عَزَائِمَنَا »

لَكِنْ فَرَائِصُنَا لِلْوَعْدِ تَرْتَعِدُ !

*



الصَّلَاةُ السَّادِسَةُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ أَعْطَى الْقَلْبَ إِيمَانًا

وَاسْتَبَدَلَ الْقَلْبَ بِالْإِيمَانِ كُفْرَانًا^(١)!

جَيْشِي الَّذِي آمَنْتُ قُوَّاتُهُ زَمَنًا

يَعِيشُ كُلَّ صُنُوفِ الْكُفْرِ أَرْزَمَانًا!

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ إِيمَانِي لَمَا هَرَبْتُ

جِيُوشُنَا كَيْ يَسُوسَ^(٢) الْأَرْضَ أَعْدَانَا

(١) التركيب اللغوي هنا صحيح ، والمعنى أننا رضينا بالكفر بعد الإيمان .

(٢) يسوس : أي يملك ويحكم .

صَلَوَاتُ مُلْجِدٍ...!

لَوْ أَنَّ إِيْمَانَنَا بِاللَّهِ مُكْتَمَلٌ

لَمَا تَرَكْنَا عَلَى الْكُرْسِيِّ حَوَانًا !

لَوْ أَنَّ قَادَتَنَا فِي وَجْهِهِ انْتَفَضَتْ

لَكَانَ رَبُّكَ فِي الْهَيْجَا^(١) تَوْلَانًا !

٢٠٠٣/٥/٥

صَبَاحًا

بَيْرُوت

١,٠٠



(١) الهيجاء : هي ساحة القتال .





أَنَا وَالكَأْسُ فِي الْحَائَةِ وَقَلْبٌ مَلَّ إِذْعَانَهُ
أَنَا فِي عِيدِ مِيلَادِي وَكَأْسُ الْهَمِّ مَلَانَهُ
وَأَشْرَبُ دَوْمًا سُكْرٍ وَكُلُّ النَّاسِ سَكْرَانَهُ
وَأَنْظِمَةٌ قَدْ ارْتَاخَتْ وَكُلُّ النَّاسِ تَعْبَانَهُ
وَأَقْنِعَةٌ قَدْ احْتَرَقَتْ وَشِعْرٌ ... هَدَّ أَوْزَانَهُ
وَمُعْضِلَةٌ بِإِلَاحِلٍّ وَعُودٌ .. مَلَّ الْخَائِنَهُ !
وَأَصْفَادٌ^(١) لَهَا أَلَمٌ وَشَعْبٌ ذَاقَ خِدْلَانَهُ
وَأَسْئِلَةٌ إِجَابَتُهَا تُخَلِّي النَّاسَ حَيْرَانَهُ
وَجَيْشٌ ... دُونَ مَعْرَكَةٍ وَبَحْرٌ تَاقَ شُطَّانَهُ
أَرَى حَوْلِي زَبَانِيَةً^(٢) وَابْلِيسًا وَأَعْوَانَهُ ... !

(١) أصفاد : أي قيود .

(٢) الزبانية : رجال الشرطة الغلاظ الأشداء .

قَبْلَ الشُّرْبِ ...!

أَرَى وَطَنِي كَقُنْبُلَةٍ وَوَعْدًا سَلَّ نِيرَانَهُ
أَرَى نَفْسِي كَعَايِدٍ لِي لَهُ قَدْ مَلَّ قُرْآنَهُ
أَرَى فِي الْقَصْرِ بُطْلَانًا وَصَارَ الْحَقُّ قُرْبَانَهُ
لِذَلِكَ ... يَوْمٌ مِيلَادِي أَنَا.. وَالكَأْسُ.. فِي الْحَائَةِ..!

٢٠٠٣/٩/١٨

صَبَاحًا

القَاهِرَة

٣,٠٠





في صحّة الوَطَنِ (*)...

(*) هذه القصيدة ليست « مذهبي » أو وجهة نظري في المهازل التي تحدث في أوطاننا ، وأغلب ما فيها مجرد رصد لما حدث ، وانعكاساته على الإنسان البسيط ، لذلك لا مجال لاتهامي بـ « العمالة للأجنبي » ، أو « الفسق » ، فضلاً عن « الإلحاد » ! . وكل ما في القصيدة من تعبيرات مقصود متعمد ، حتى الأخطاء اللغوية ، التي هي نتيجة لتأثير الخمر على الشارب المسكين !

الكَأْسُ الْأُولَى:

نُعِدُّ الْكُؤُوسَ عَلَى مَهْلِنَا
وَنَشْرَبُ خَمْرًا فِدَا أَرْضِنَا
وَنَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ جَهْدًا جَهِيدًا
لِنُورِقَ أَحْيَاؤُنَا سَوْسَنَا
وَتِلْكَ الْحَرَائِقُ شَبَّتْ بِأَرْضِي
نُنْظِفُ فِي جَوْفِهَا مَعْدِنَا

جَوَابُ السُّؤَالِ ... وَضُوحُ مُضِيِّ

أَنَا ... مَنْ يُسَأَلُنِي مَنْ أَنَا !

نَعْدُ الْكُؤُوسَ ... وَنَشْرَبُ خَمْرًا

لِنَنْصُرَ فِي يَوْمِنَا مَوْطِنَنَا !

*

الكأسُ الثَّانِيَّةُ:

رداءُ الحُكُومَةِ نِعَمَ الرِّدَاءِ !
وَمَنْ يَتَعَرَّيْ عِشْ فِي الشَّقَاءِ
وَجُودِي وَكُلُّ عَذَابَاتِ عُمُرِي
لأَرْضِي أَرَاهَا قَلِيلَ العَطَاءِ
أَعِيشُ بِظُلْمَةٍ « بَارٍ » مُضِيءٍ
وَضَوْءُ الظَّلَامِ ... ظَلَامُ الضِّيَاءِ

أَنَا مَالِكُ النَّقْطِ فِي جَوْفِ أَرْضِي

وَمَالِكُ أَرْضِي ... وَكُلُّ السَّمَاءِ

أَنَا عَاشِقُ الشَّعْبِ ... وَالشَّعْبُ يَشْدُو

لأَرْضِي بِكُلِّ فُنُونِ الْغِنَاءِ

وإن زارني البردُ حين شتائي

فتوبُ الحُكُومَةَ ... نَعَمَ الرِّدَاءِ

*

الكأسُ الثالثة:

إِيهِ يَا نَفْسُ مِنْ مَشَاعِرِ نَفْسِي
هَذِهِ الْخَمْرُ أُيْقِظَتْ فِيَّ حَسِّي
وَطَنِي ... قَدْ حَبَسْتُ فِيكَ شُعُورِي
وَأَنَا لَمْ أَزَلْ وَحِيدًا بِحَبْسِي !
وَطَنِي ... الْيَوْمُ يَوْمُهُ ... وَغَدٌ قَدْ
جَاءَ يَزُهُو بِحَلَّةٍ مِنْ أَمْسٍ

وَطَنِي إِنْ شُغِلْتُ بِالْخَمْرِ عَنْهُ

نَأَزَعْتَنِي إِلَيْهِ فِي « الْبَارِ » نَفْسِي !



الكأسُ الرَّابِعةُ:

نَشْوَةُ الْخَمْرِ قَدْ سَرَتْ فِي عُرُوقِي
وَسَنَاهَا يُنِيرُ عَنَّمْ طَرِيقِي
وَالْتَفَاصِيلُ فِي دِمَاجِي كَسَائِلِ
تُورِثُ السُّكْرَ مِثْلَ خَمْرٍ عَتِيقِ
وَبَدَا الشَّوْقُ دَاخِلِي أُمْنِيَاتِ
طَعَنْتَنِي فِي الْقَلْبِ بِالشُّوْبِ

كُلُّ مَا فِيَّ - لَوْ تَأَمَّلْتَ - صُلْبٌ

يَدُ أُنِّي أَحْيَا بِقَلْبِ رَقِيقِ

سَاحِجٍ فِي بَحْرِ الْهَوَى لِتُرَابِي

وَأَرَانِي بَدَوْتُ مِثْلَ الْغَرِيقِ !

*

الكَأْسُ الْخَامِسَةُ:

أَعِيشُ كُلَّ شَهْوَرِ الْعُمْرِ فِي الْعَفَنِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ رُبُوعِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
أُرِيدُ أَصْلِحُ فِي أَرْضِي مَفَاسِدَهَا
لَكِنَّ سَطْوَةَ سَيْفِ الْأَمْنِ تَمْنَعُنِي
لَمْ يَسْمَحُوا بِدُعَاءِ اللَّهِ خَالِقِنَا
أَوْ السُّجُودِ لِغَيْرِ الْحَاكِمِ الْوَتَنِ

لَكِنَّهُمْ سَمَحُوا بِالْخَمْرِ أَجْرَعُهَا

لِذَلِكَ أَجْرَعُهَا ... فِي صِحَّةِ الْوَطَنِ !



الكأس السادسة:

بُيِّتُ أَنْ مُدِيرَ الْأَمْنِ أَوْعَدَنِي
وَالسَّيْفُ عِنْدَ مُدِيرِ الْأَمْنِ مَسْئُولُ !
أَسْيَافُهُ ظَهَرَتْ فِي اللَّيْلِ لِامْعَةِ
لَا يُشْتَكَى قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طُولُ !
وَرَأْسُ دَوْلَتِنَا أَمْسَى لَهُ حِكْمٌ
لِكِنَّهُ بَعْيُونَ الْكُلِّ مَخْبُولُ !

لَوْ حَدِّقْتُ فِيهِ عَيْنٌ حِينَ يَخْطُبُنَا

تَظُنُّ أَنَّ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَسْطُولٌ !

لَا يَكْفُلُ الرَّزْقَ ... إِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُهُ

لَكِنَّ مَوْتَ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْفُولٌ !

*

الكأس السابعة:

و « تَنْمِيَةٌ » قَالُوا .. فَقُلْتُ : « بَرِنَقِيْعُ » (١) !

أَتَنْمِيَةٌ وَالْحَالُ بَطْشٌ وَتَرْوِيْعٌ ؟

وَقُلْتُ : « إِلَى خَلْفِ تَسِيرِ دُرُوبِنَا »

وَقَالُوا : « لِلْاِسْتِمَارِ فِي الْاَرْضِ تَشْجِيْعُ »

وَقَالُوا : « بِأَنَّ الْمَالَ لِلْكَلِّ دَائِمٌ »

فَقُلْتُ : « نَصِيْبُ الْكَلِّ ذُلٌّ وَتَجْوِيْعُ »

(١) برنقيع : تأثير الخمر ؟ أم لغة رمزية لتجنب العقاب !!!؟

وَقَالُوا عَلَى مَا قُلْتُمْ : « كَذِبٌ مُّؤَكَّدٌ » !

وَقُلْتُمْ عَلَى مَا قِيلَ : « غَشٌّ وَتَحْدِيعٌ » !



الكأسُ الثَّامِنَةُ:

نُصِيبِي مِنَ الْخَيْرَاتِ مَنْ جَاءَ أَنْقَصَهُ ؟

وَإِسْتِي بِجَوْفِ اللَّيْلِ يَحْظَى بِيَعْصَصَهُ^(١)

وَذَاكَ مَسَاءً فِي شَبَابِي عَشِيقَتُهُ

وَلَكِنْ أَتَى حِزْبٌ مِنَ الْجُنْدِ نَعَّصَهُ

وَبَطْنِي - بِرَعْمِ النَّفْطِ وَالزَّرْعِ - فَارَعُ

يَعِيشُ شُهُورَ الْعُمُرِ فِي قَبْرِ مَخْمَصَهُ^(٢)

(١) البعصصة : دودة صغيرة يقال لها البعصوصة ، ولها معنى آخر متداول .

(٢) المخمصه : المجاعة .

وَأْمَلِكُ خَيْرَ الْأَرْضِ فَاخْتَرَعُوا لَنَا

نِظَامًا مِنَ الْبُهْتَانِ سَمَّوْهُ « حَصْحَصَه » !



الكَأْسُ التَّاسِعَةُ:

سَمِّتُ مُرُورَ الْعُمْرِ فِي الْجَدْبِ وَالشَّدِّ
وَزَرَعَ بُدُورَ الْحَقْدِ فِي عَرْصَةِ^(١) الْوَدِّ
أُودِي فُرُوضَ الدِّينِ ... وَالدِّينُ مُهْمَلٌ
وَمَا زِلْتُ طُولَ اللَّيْلِ أَلْهَجُ بِالْوَرْدِ
وَأَنْظُرُ نَحْوَ الْأَرْضِ مِنْ فَوْقِ رَبْوَةٍ
أَعُدُّ نَجُومَ الصُّبْحِ عَدًّا عَلَى عَدِّ

(١) عرصة: أرض واسعة لا بناء فيها.

وَتَحْتَرِقُ الْأَشْعَارُ مَعَ كُلِّ نَكْبَةٍ

كَعُهُدَةِ سَرَّاقِينَ فِي لَيْلَةِ الْجَرْدِ !



الكَأْسُ الْعَاشِرَةُ:

أَرْضِي الْيَقِينَ بِخَافِقِي الشُّكَاكِ
عُصْفُورَةٌ تَحِيًّا بِجَوْفِ شِبَاكِ
أَهْوَاكِ كُرْهًا قَدْ تَفَجَّرَ دَاخِلِي
مِنْ سَطْوَةِ لِقَائِدِ الْأَفَّاكِ !
أَعْطَيْتَنِي حُبًّا تَمَّاكَ مُهْجَتِي
فَلَعَنْتُهُ ... وَلَعَنْتُ مَنْ يَهْوَاكِ !

رُدِّي إِلَيَّ مَشَاعِرِي وَقَصَائِدِي

أَوْ أَعْطِنِي بِالْخُبْرِ بَعْضَ رِضَاكَ !

أَوْ أَسِّنِي جُوعِي الَّذِي عَانَيْتُهُ

أَوْ أَلْهِمْنِي الْيَوْمَ أَنْ أَسْأَلَكَ ... !

*

الكَأْسُ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةَ:

الـدِّينُ ... وَالْأَرْضُ الْحَبِيبَةُ
كَلِمَاتُ تَخْدِيرٍ عَجِيبَةُ !
وَالثَّمْرَةُ الْعَصْمَاءُ .. وَالـ
وَطَنُ الْمَعْدَبُ .. وَالْعُرُوبَةُ ..
مَاذَا سَأَلْتُنَا وَقَدْ
أَمْسَيْتُ إِرَادَتُنَا سَلِيبَةً ؟

أَمْسَى الْيَقِينُ بِهَا - وَجُو

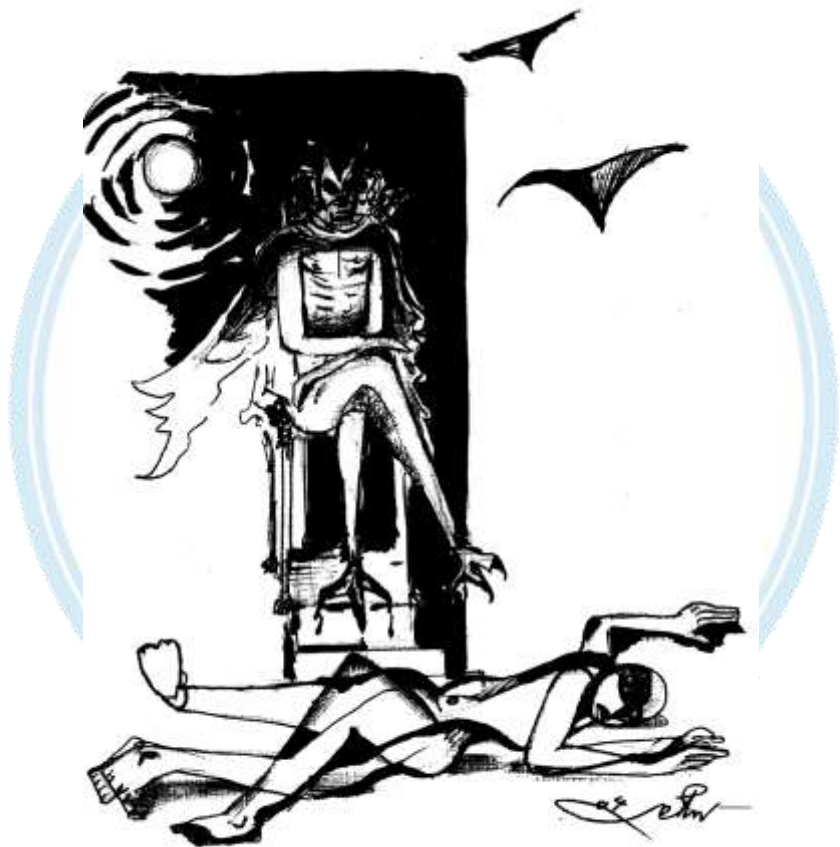
عُ الْبَطْنِ يَمْلِكُنَا - كَرِيهَهُ !



الكَأْسُ الثَّانِيَّةَ عَشْرَةَ:

صَوْتِي بِحَقِّي يَسْكُتُ
وَالخَرْوَفُ زَرْعُ يَنْبُتُ
وَأُمْدُ كَفِّي لِلْعَدُوِّ
وَفِي رَأْسِي أَشْمَتُ !
وَالْحَامِلُونَ سُنُّ يُوْفَهُمْ
عِنْدَ الطَّعَانِ تَشْتَتُوا !
قَدْ خَلَفُونَا حَسْرَةً
وَمَتَّى أَفَادَتْ حَسْرَةً ؟

*



الكَأْسُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ^(١):

لَعَنَ اللَّهُ السِّيَّاسَةَ
وَقَصُورًا لِلرِّيَّاسَةِ
سَاكِنُ الْقَصْرِ دَوَامًا
أَكْثَرُ النَّاسِ نَجَّاسَةٌ!
كُلُّ مَا فِيهِ غَبَاءٌ
مَا بِهِ أَيُّ كِيَّاسَةٍ^(٢)

(١) يبدو أنه سكر !!!

(٢) الكياسة : الذكاء .

وَإِذَا قِيلَ : « شَرِيفٌ »

قُلْتُ : « بَلْ أَصْلُ الْخَسَّاسَةِ ! »



الكأسُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

كَرِهْتُ تُرَاتَ أَجْدَادِي !
وَنَهَضْتُ ... بِأَلْحَادِي^(١) !
وَخَيْرُ وَظِيفَةٍ فِي الْكَوْ
نِ قَآوَادُ ... لِقَآوَادِي !
وَكَأْسُ الْخَمْرِ وَالِدُوْلَا
رُ وَالنَّسْوَانُ أَسْنُيَادِي !

(١) أَلْهَذَا حَرَمَ اللهُ الْخَمْرَ ؟؟؟

وَيَسْئَلُ كُلُّ دِينٍ لِيْ

سَئِشْ بِعُنِي وَأَوْلَادِي !

كَرِهْتُ اللَّهُ ... عَدَّ بَنِي ..

وَأَوْلَادِي .. وَأَحْفَ ادي !

*

الكَأْسُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ:

حَيَاتِي عَشْرَتُهَا مُرَّةٌ
وَدَرْبِي كَأَنَّهُ عَثْرَةٌ
شَهَقْتُ الْحُلْمَ فِي صَدْرِي
وَمَا أَخْرَجْتُهُ زَفْرَةٌ!
حُكُومَاتٌ تُضَايِعُنِي
وَتَسْرِقُنِي عَلَى غِرَّةٍ

بَكَارَةَ قَلْبِي الْمُسْكِي

مِنْ تَنْزِفِ قَطْرَةٍ ... قَطْرَةٍ

وَوَعْدِ الْيَسْرِ بَعْدَ الْعُسْرِ

رَلِمَ يَصْدُقُ وَلَا مَرَّةً

وَطَبَّعُ الْحَاكِمِ الْجَبَّارِ

رِسَافًا لَهُ خِيَرَةٌ

وَلَمَّ أَمْلٌ بِهِ خَيْرًا

فَحَسَنُ بِي أَتَّقِي شَرَّهُ !

*

الكَأْسُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ:

أَيَا وَطَنِي ... كَفَاكَ مِنْ ابْتِرَازِي !
أَنَا جَدُّ ... وَأَنْتَ الْآنَ هَازِي^(١) !
أُرِيدُ أَرَاكَ فِي أَعْلَى الْمَعَالِي
وَأَنْتَ .. تَعِيشُ عُمْرَكَ فِي الْمَخَازِي
أَجُودُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِي وَمَالِي
لَأَحْظِيَ مِنْكَ أَكْلاً بِالْبُرَازِ !

(١) هازي : أي هازئ .

تُجَازِينِي عَلَى شِعْرِي بِجُوعٍ

لِعَمْرِي ... ذَاكَ أَسْوَأُ مَا تُجَازِي

فَقِيرًا بِتُّ رَغْمَ ثَرَاءِ أَرْضِي

بِ « فُوسُفَاتٍ » وَ « بَثْرُولٍ » وَ « غَازٍ »

تَقْوَقَعُ عَزْمِي الْمَكْسُورُ هَمًّا

وَلَمْ أَقْبَلْ بِعِزِّي مِنْ تَعَازٍ

وَبَعْدَ مَمَاتٍ عِزِّي مِنْ قُطُوطٍ

تَمَلَّكَ مَوْطِنِي جَيْشٌ لِنَازٍ !

*

الكَأْسُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ:

تَمَهَّأُوا ... تَمَهَّأُوا ... تَمَهَّأُوا
ذَاكَ الْغَرِيبَ بُرْهَةً ... وَيَرْحَلْ !
لَا تَزْعُمُوا الصُّمُودَ فِي مَعْرَكَةٍ
لَأَنْتُمْ فِي الْأَيْطَاحِ أَفْضَلُ !
خَمْسُونَ عَامًا كَانَ كُلُّ مَا بِهَا
يَعْلُو ، وَكُلُّ هَمِّكُمْ أَنْ تَسْفُلُوا !

الْأَجْنَبِيُّ جَاءَ كَيْ يَرْحَمَنَا

وَالسَّعْرُ .. كُلُّ النَّقْطِ .. فَانْتَهَلُوا !

بَلْ حَقُّهُ - وَاللَّهِ - أَنْ تَشْكُرَهُ

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ تُقَاتِلُ ؟

يَا حَضْرَةَ الزَّعِيمِ فَلْتَرْفِقْ بِنَا

فإِنَّا - وَرَبِّنَا - نُبَجِّلُ

هَذِي الْغُرَاةُ بَعْضُ حَصْدِ زَرْعِكُمْ

وَمِثْلَكُمْ عِنْدَ الطُّعَانِ يَرْحَلُ !

*

الكَأْسُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ:

كُنْ أَمِيرًا ... تَمَدَّحٌ^(١)

أَوْ بَغِيًّا ... تَرَبَّحٌ

كُنْ رَئِيسًا ... أَوْ خَادِمًا

لِرَئِيسٍ يُذَبِّحُ

فِيهِ تُزَجَّجِي قَصَائِدُ

وَلَهُ النَّاسُ سَبَّحُوا!

(١) تَمَدَّحٌ: أَصْلُهَا تَمَدَّحٌ، وَحُذِفَتِ النَّاءُ لِلتَّخْفِيفِ، وَمِثْلُهَا تَرَبَّحٌ.

قَدْ غَدَا - رَغْمَ قَتْلِنَا -

بِاسْمِهِ الْكُلُّ يُنْبَحُ !

وَصُنْفُهُ - بَعْدَ ذَبْحِنَا -

عَبَقَ رِي ... وَمُضْ لِح !

*

الكَأْسُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ:

بِذَرَّةِ الظُّلْمِ أَنْمَرْتُ
وَسُيُوفِي .. تَكْسَأُ رَتُّ
أَجْنَبِي يَسُوسُنِي ^(١)
وَأَرَا ضِيَانَنَا اسْتُعْمِرْتُ
قَدْ وَاذْنَا رِجَالَنَا
كَسَاءٍ تَعَهَّرْتُ

(١) يسوسني : أي يحكمني ويملك أمري .

وَجِيُوشُ مِنَ الْعِدَا

فَوْقَنَا قَدْ تَجَبَّرَتْ

وَجِيُوشُ لِأَرْضِنَا

إِنْ أَتَى الضَّرْبُ .. أَدْبَرْتُ !

*



الكأسُ العِشْرُونَ^(١) :

وَالسَّفَلَةُ تُحْكَمُ فِي وَطَنِي ...
وَالخَمْرُ - بِرَغْمِ نُصُوصِ الشَّرْعِ
تُحَرِّمُ - مَا زَالَتْ وَتَنِي ... !
وَالْحَاكِمُ يَمْلِكُ كُرْبَاجًا ...
إِنْ أَسْكُتَ عَنْ مَدْحٍ ..
فَيَمْدَحُ يُنْطِقُنِي ... !
وَإِذَا فَكَّرْتُ بِدَمِّ الذَّاتِ الْعُلْيَا
فِي يَوْمٍ ...

(١) هل فقد قدرته على التركيز فأسقط القافية ؟

فَالْحَاكِمُ - جَلَّ - يُحَرِّكُ جَيْشًا

يَقْتُلُنِي ... !

الْفَوْلُ .. طَعَامٌ جَوَّعَنِي ...

وَمَوَائِدُهُمْ ...

تَتَبَاهَى « بِالْكَافِيَارِ » ...

تُعِيرُنِي ... !

وَالْعُرِيُّ بَدَأَ لَهُمُ ..

إِغْرَاءً ...

وَالسُّتْرُ بَدَأَ لِي

- إِنَّ فِكْرَتُ بِمَعْنَى جَوْهَرٍ

مَعْنَى السُّتْرِ -

كَمَا كَفَّنِي ... !

أُسِّيتُ الْفَرْقَ دَوَامًا بَيْنَ

رُئَيْسِ الدَّوْلَةِ ...

وَالْوَطَنِ ... !



قِيءٌ شَمَّ قِيءٌ ... وَبَعْدَهُ^(١):

لَعَنَ اللَّهُ الْمَلِكَ وَابْنَهُ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْأَمِيرَ وَابْنَهُ ... !

لَعَنَ اللَّهُ السُّلْطَانَ وَابْنَهُ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الرَّئِيسَ وَكُلَّ أَبْنَائِهِ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْوَزِيرَ وَوَكِيلَ الْوَزَارَةِ ...

وَالْمُدِيرَ ... وَنَائِبَ الْمُدِيرِ ...

وَمُدِيرَ الْقِسْمِ ... وَالْمُوظَّفِينَ ...

وَالسَّاعِيَ ... وَالْعَصِيرَ ...

(١) لقد أسقط الوزن أيضاً !!!

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيَّ ...

وَعَلَى كُلِّ مَنْ أَعْرَفُ ...

وَمَنْ لَا أَعْرَفُ ... !

أَيُّهَا الْوَطَنُ

الْمُتَأَلِّقِ بِخُضْرَةِ هَذَا الْبَحْرِ

الصَّخْرِ الْمُتَشَرِّبِ مِنْ تَفَاصِيلِ

اللونِ الْمُتَجَعِّدِ بِالْمَلْسَاءِ

الْبَيْضَاءِ السَّوْدَاءِ

الرَّاهِيَةِ بِحُلُكَةِ

إِشْرَاقِ الشَّمْسِ بِلَيْلِ

الظُّهْرِ الْمُورِقِ

خَرِيفًا فِي شِتَاءِ

الصَّيْفِ الْبَارِدِ بِفِعْلِ حَرَارَةٍ

طَعْمِ الْوَرْدِ عَلَى نَخْلَةٍ

صَحْرَاءِ الْغَابِ الْقُرْمُزِيِّ

الْمُورِقِ هَيْوَلِي

الْجَسَدِ الْبِضِّ

مِنْ جَدَبِ الْأَرْضِ

الْمُنْحَدِرَةِ سَمَاءً

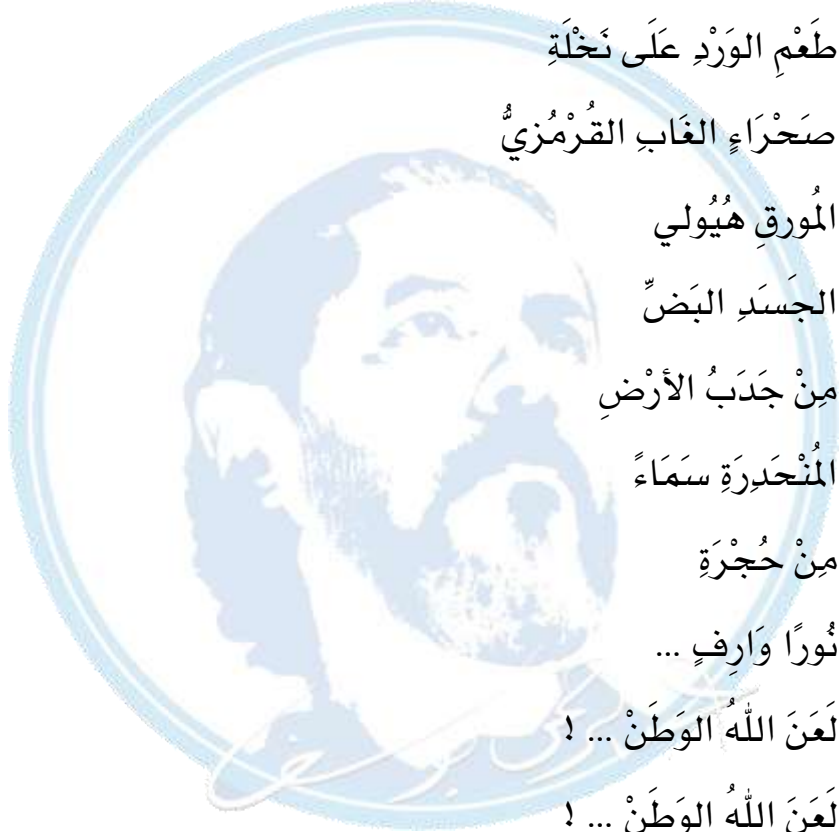
مِنْ حُجْرَةٍ

نُورًا وَارِفٍ ...

لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !



لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !

لَعَنَ اللَّهُ الْوَطْنَ ... !

ثُمَّ قِيءَ أَحْيَرٌ ...

وَنَوْمٌ ...

البدائية : في مطار القاهرة ، في التاسع من
إبريل ٢٠٠٣ (يوم سقوط بغداد في يد الأمريكان)
النهائية : في القاهرة بعد عدة أسابيع استغرقتها
كتابة هذه القصيدة

